

الحبُّ في رَحِمِ أئداء الأمواج



على صفاق شاطيء بحرالتيقينا .

البحر هاديءٌ مسالمٌ ينادينا فلبيننا .

كم نادانا بحُمرة مائه التي تلذُّ ناظرينا..

ولكنّ ..

أهي زرقاء في تنفّسِ الصبحِ وصحوةِ الشمسِ؟

أم حمراء تدقُّ أبواب الليل ومضجِ الشمسِ؟

أَيُّهَا الْبَحْرُ

مَا أَجْمَلُكَ؟

هَلْ تَلْبَسُتَ بِالْعَقِيقِ الْأَحْمَرِ؟

هَلْ تَلْبَسُتَ بِالْمُرْجَانِ الْأَحْمَرِ؟

أَمْ أَنْتِ تَلْبَسُتَ بِغُرُوبِ الشَّمْسِ الْحُمْرَاءِ؟

مَا أَجْمَلُكَ!

وَمَا أَعْظَمُكَ مِنْ مَخْلُوقٍ لَا تَمُوتُ أَبَدًا.

جَمَعْتَ بَيْنَ إِحْيَائَيْنِ، إِحْيَاءٌ بِمَا نَكُ وَإِحْيَاءٌ بِدَمِ عُرُوقِكَ؟

دَمُكَ الْمَكْنُونُ فِي فَلَائِدِكَ.. الْعَقِيقُ وَالْمُرْجَانُ... الْأَصْدَافُ!! اللَّؤْلُؤُ!! فَرْدُوسُ الْأَرْضِ وَرَبِّي.

لِنَلْبِسِي نِدَاءَكَ أَيُّهَا الْمَخْلُوقِ الْأَعْظَمُ، نَلْبِسِي لِنَعْرِفَ مَنْ أَنْتِ وَمَنْ نَحْنُ.

فَلِنُضْمِيَا حَبْنًا بَيْنَ أَحْصَانِكَ.

آآآآآآآآآآآآ آه مِنْ جَمَالِكَ الْعَبْقَرِيِّ.

قَدْ فَتَنَتْنَا دُونَ جَهْدٍ مِنْكَ، فَشَمَّرْنَا وَنَزَلْنَا وَسِرْنَا حَتَّى سَوَّرْتَنَا أَمْوَاجَكَ فَرِينَتْنَا فَلَائِدَكَ فَانْتَشِينَا
وَتَنْهَدُنَا.

وَاسْتَشَعَرْنَا..

اسْتَشَعَرْنَا ذَاتَكَ الَّذِي حَلَّ فِي دِمَائِنَا وَعُرُوقِنَا، فَعِظُمَ حَبْنُنَا، وَكَبُرَ مَلِكُنَا، وَتَوَجَّنَا تَاجًا الْفَرْدُوسِ مِنْ

قعركَ الكنيز.

نحن ارتوينا حيداً حيداً من وجدانك فغدونا كنزيهً ككنزك الدفين في الأعماق الذي يمتد ظلاله حتى
بلغَ عنان السماء.

فتساقط الحبُّ في روحيّنا كزخّات المطر، أو سنا كسنا الشمس بعد السحر.

وأنت تُطعم وتروّي بما تملكه في الأعماق من جميل الطعم والزينة وإنّ في ذلك لعبرة لأولى الفكر.

وكنت قدوتنا، فاقتدينا...

تحمل السفينة على ظهرك ما تكلّ ولا تملّ، فما ألدّ جوارك؟ وما أسلك سبيلك؟ وما أكرم ضيافتك؟

حللتَ رضوانك.

عندما رضيتَ جذبتّها العواصف.

وشددتَ شراعها وحملتَ الحوامل.

فاقتدينا بأخلاقك.

فحملنا حيدنا في وجداننا فكنا له نرعَم الأمنين.

وضيفناه وأكرمناه، فكنا نرعَم المكرمين.

وسلكنا سبيله ليسري في العروق في أمن وسلام فكنا نرعَم السالكين.

وجذبنا حيدنا العواصف فكنا نرعَم المغيئين.

نتعانق بين أمواجك الحمراء على أسرّة الشمس النائمة، ونقتبس من القمر نورا.. نورُ أحمر أذهلَ

عيوننا فالتمعت كلمعا نرك.

فتحرّشت بنا وتحرّشنا بك، فسقيتنا من وجودك الخالد كأس الحياة فانتشت عروقنا على ظهر الشمس
وضوء القمر، فغدونا آيةً إلى آياتٍ ثلاث.

وحيينا بين إحيائك، وأمننا في جوارك واحتمينا بحمرك ونحن.. نحن .. نحن نحمل لك دفء أحضاننا
فتقبل عطايانا أيّسها الحارس الأمين.

وتلامسنا، تلامسنا من أرض روحينا حتى سمائها.

تلامسنا، فارتعشنا، ارتعشنا نشوانين من معين روحينا.

فاستقينا اللذة كؤوساً من بحر حبنا

فتبعثرت مشاعرنا فامتزجت، فتبعثرت فامتزجت وتداخلت وتوددت كالواحد وليس كمثله شيئاً....
فتجانسنا.

توددنا كالبحر، رضيت ورضينا

أحييت فأحيينا.

وتجمّلت فتجمّلنا.

وسيرت فسيرنا.

وأرسلت فأرسلنا.

أكرمّت فأكرمنا.

وعزفت فعزفنا.

وَشَدَوْتَ فَشَدَوْنَا .

وخلدتَ، فخلدنا عبر الدهور في المخلصين، وسطاً على الكارهين.

ما أعظمك.. ما تموت أبداً أيها البحر كما لا يموت حبنا.